المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد الثاني عشر
خريف ١٩٨٣
العدد الثالث

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

سكرتير التحرير صادق هاشم

WWW.ATTAWEEL.COM

WWW.ATTAWEEL.COM

عنوان المجلـة

الجمهورية العراقية ـ بغـداد

مجلـــة المـــورد

دائرة المكتبة الوطنيـــة ـ باب المعظم

من شعراء الفتوح

أبو مِفْزَر الأسود بن قُطبة

الدكتور نوري حمودي القيسي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

كانت الحرب ـ ومنذ أن عرفها الانسان واتخذها وسيلة من وسائل الدفاع عن نفسه او الاعتداء على الآخرين مثار حديث المشاركين فيها ، وموضع استثارة لمن تهمهم نتائجها ، لأن الحديث عنها لا يقتصر على جانب واحد ، ولا يقف عند مسألة منفصلة عن ظروفها أو اسبابها او نتائجها ، او ما تؤديه من عوامل غير مباشرة تظل عناصرها ملازمة ، وتبقى اواصرها مشدودة، واذا كان العرب من الامم التي وجدت في الحرب سبباً من اسباب بقائها ، والدفاع عن وجودها فإن حالتها بقيت قائمة ، وتقاليدها ظلت معروفة في كثير من ضروب الحياة ، وانعكست آثارها سلباً او ايجاباً في وجوه النشاط الاجتماعي والثقافي والفكري ، ووجهت كثيراً من انماط سلوك الابناء الوجهة التي تتناسب وطبيعة حياتهم وفي المواجهة الحاسمة تتحكم ارادة الانسان ، وترسخ قواعد الدفاع عن الحق ، وتحجب دواعي الاستسلام والتراخي والضعف ، وعودنا التاريخ وهو يكتب سطور الخلود للامم الحية ، ويدون المفاخر للابطال الأماجد ، على ان يقف اجلالا لتقدير التضحية ، ويتوجس خيفة تكريماً للرجال المؤمنين ، وينتظر متأملا اكباراً للبطولات النادرة التي تظهرها شدة الاحتدام . وتعظم بها مآثر الايام . وقد جعل التاريخ وهو يطوي مراحل الزهو ويمر بمراحل الانعزال التاريخي بجليل الحوادث ، وعظيم المواقف . وقد تراكمت على صفحاته اوسمة الخلود ، وانتشرت بين احداثه جلائل الاعمال ..

وفي كل مرة من المرات تتعالى صيحات التواصل لتشد بين حلقات النضال وترتفع نداءات المجاهدين الميامين ، وهم يشعرون بخطر التآمر ، ويتحسسون خيوط الهجمات اللاانسانية التي ظلت تتواكب بلا انقطاع وهي تحمل الحقد الاسود . وقد اخذت على نفسها عهداً باسقاط دور الأمة ، وانهاء رسالتها الانسانية وتشويه معالمها الحضارية ..

وفي حركة التاريخ تزدهر قدرات ، وتبدو اعمال جليلة ، وتحقق انتصارات تعطي الامة وجها من وجوه انتقالها من مرحلة الى مرحلة ، وتضيف الى حركتها حركة عوامل جديدة بعد ان يصبح الانسان محورها ، ومن غير المعقول ان تسجل حركة التاريخ بمعزل عن حركة هذا الانسان وبمعزل عن حركة المجتمع الذي يبني هذا الانسان وفق الصورة المطلوبة وفي اطار التجربة الحية التي اصبحت هدفا مرحليا من اهدافها . وحركة الفتح التي حمل لواءها الرواد الاوائل ، وانطلقت الجيوش العربية بجراة واقتدار وتحكم تضع المجد الجديد لتحرير الانسان ، وتبني الواقع المنشود في ظل التشريع الاسلامي الرائد . كانت حركة تأثير فاعلة ، وبداية نهوض قومي متميز ، وتجربة قومية اصيلة ، ومجالا رحبا لمعرفة الصورة التي تستطيع تحقيقها الأمة في اطار التفاعل مع الامم من جهة ،

WWW.ATTAWEEL.COM

والاخذ والعطاء والتاثر والاحتكاك في دائرة البيئة الجديدة من جهة اخرى . وبقدر ما كانت اسباب القوة التي تحكم قبضتها على اطراف الديار العربية كانت حركة الثورة التي وحد الاسلام اطرافها ؛ تمد سلطانها وتنشر لتعيد للناس اشراقة الحياة ثانية ؛ ولتعطيهم حق التحرك لتادية الرسالة الانسانية ، فانطلقت مواكب المؤمنين من الجزيرة العربية وهي مؤمنة بالدور القيادي الرائد ، ومخلصة في نقل التشريع الالهي الذي اودعه الله امانة في اعناقهم ؛ وبلغه الى الرسول الكريم صلوات الله عليه ، وقد تحولوا الى دعاة وهداة ، ينشرون باسم الله ، ويضعون امام الناس حقائق التنزيل المرسل ، تملؤهم نفحة الايمان الخالد ؛ وتشدهم صلابة العقيدة الراسخة ، وتدفعهم قدرة التضحية والجهاد ، وانساحوا جيوشا متراصة ، تطوي ارض الجزيرة وتملا فيافي الصحراء الممتدة لتخط فوق رمالها ملحمة الفداء والبطولة وتسجل بين تلولها وهضابها اسفار الشعر الخالد وهو يعبر عن المرحلة الطويلة التي قطعتها مواكبهم ، وحركها ايمانهم ، فكان الشعر صوتا من اصوات انعقيدة ، وكان الشعراء الوية خفاقة من الوية العز والفخر

واذا كانت كتب الادب قد اخلت بذكر هذه الاصوات المؤمنة ، واشاعت بوجهها عن تدوين قصائدهم المبدعة ، وابتعدت عن تثبيت حياتهم المليئة بكل ما يدعو الى الاعتزاز والتقدير فان كتب التاريخ والسير والمغازي والفتوح وبعض كتب البلدان قد اعتمدت اشعارهم في توثيق اخبارها ، واستشهدت بوقائعهم لتاكيد الروايات التاريخية التي احاطت بالحدث ، والمت بالمواقع .. فقدمت لنا مادة حية ، ووقفت عند مقطعات شعرية موثقة ؛ كشفت عن الدقائق التي اغفلتها الرواية ، وعبرت عن الحس الانساني الذي كان يعتمل في نفوس المقاتلين ، وصاغت نوازع الايمان المطلق بالجهاد والتضحية ؛ واستذكرت الاحاديث التي كان يتناولها المقاتلون ، وطبيعة الروح القتالية التي يتمتعون بها ؛ واساليب المصاولة واعداد الجيوش؛ وتفاصيل الخطط الحربية ، وتوزيع القيادات ، واشكال التوجيه والنوعية التي تبعث في النفوس الحماس ، وترسخ اسباب الاندفاع ، وتشد عوامل المقاومة الى جانب ما كانوا يفخرون به من ايام ؛ ويمدحون به من اوصاف ؛ ويستخدمونه من وسائل لاضعاف قدرة الخصوم ، ونزع مقومات الثقة . ومن الطبيعي ان يكون هذا الضرب الشعري لونا غير مالوف ؛ او رافدا لم تتهيء له الاساليب الفنية المالوفة في الهيكل الشعري ؛ وربما كان هذا السبب من الاسباب التي دفعتهم الى الابتعاد عنه او عدم الاستشهاد به .. والشاعر ابو مفزر الاسود بن قطبة من الشعراء الذين شاركوا في فتح العراق وارخوا لبعض الوقائع التي خاضها جيش التحرير فاظهر من البلاء ما يحمد عليه وقدم من الشجاعة ما جعله في مصاف الفرسان المتقدمين . ويأتي ذكره لاول مرة عند الطبري سنة (١٤) في حديث القطائع وقد اقطعه عمر (دار الفيل)(١) وفي السنة السادسة عشرة وعند محاصرة العرب لبهر سير بدره الناس لمخاطبة رسول الملك الفارسي والرواية تذكر ان الله انطقه بما لا يدري ما هو ولا يدري اصحابه ما قال(٢) ، وينتدب ابو مفزر بعد نزول سعد بهر سير وستون رجلا ليمنع الفرائض ويحمي المقاتلين عند العبور ، وقد امن اداء المهمة ومكن الجند من العبور وتسجيل الانتصار الحاسم(٣) .

وتعود سيرة ابي مفزر الى الظهور في وقعة جلولاء وقد اسند اليه بعث السبي(٤) ، وفي فتح الري وقد بالاخماس في وجوه من وجوه اهل الكوفة(٥) وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، وفي سنة اثنتين وثلاثين اتجه صوب القسطنطينية بصحبة يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعقد الشيباني(٦) وياخذ طريق الربذة بعد ان شهد وفاة ابي ذر الغفاري في السنة نفسها ، وتنقطع اخباره عند الطبري . ولم يستشهد له وهو يذكر هذه الاخبار الإبشاهد شعري واحد على الرغم من وقوف ابن حبيش عند مجموعة من منظماته في كتابه (الغزوات) . والاخبار التي رواها الطبري وفي التسلسل التاريخي لاحداث الفتح والمهمات التي اسندت اليه في كل خبر يؤكد منزلته الرفيعة ؛ وحكمته في التعامل ، والثقة العالية التي يتمتع بها وهو يتسلم مثل هذه المهمات وعلى امتداد اكثر من ستة عشر عاما . كما يؤكد دوره في المواقع الرئيسية والمركزية لقيادات الفتوح وتؤكد بروزه وجها من الوجوه المعتمدة ؛ وعقلا من العقول المدبرة وان

---

(١) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٢٠/٥٨٩ .
(٢) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٧ .
(٣) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٩ .
(٤) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٢٩ .
(٥) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/١٥٠ .
(٦) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٢٠٥ .

اختياره كان يؤشر الحالة المتميزة التي عرف بها بين اقرانه .

واذا كان الطبري قد اغفل ذكر ابي مفزر وهو يذكر يوم الثني والزُميل ، فان الشاعر قد فصل ذكرها ، ووقف على اسماء الرجال الذين احيا بهم سيوف المسلمين فالهذيل الذي كان مع روزبه وزرمهر قد ولى هارباً بعد ان جرد المسلمون منهم السيوف ولم يفلت من ذلك الجيش مخبر ، فاوى الى عتاب وانزميل وداهمهم (بالبشر) في عسكر ضخم وبعد ما اشار الى تفاصيل الشاعر (تنظر القطعة رقم ١) اما سبايا هذه المعركة فقد ذكرها الشاعر وهي ليلى بنت خالد . وابنة المؤذن التي لم يذكر اسمها الطبري وسماها الشاعر وهي أروى وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة . ولو وصلتنا القصيدة كاملة ــ لانني اعتقد بانها غير كاملة ــ لان اصحاب التاريخ يستشهدون بالمقاطع التي يقفون فيها عند الحدث المطلوب ؛ لاستطعنا ان نهتدي الى مسائل اخرى ، وتكشف عن احداث قد يكون التاريخ اوجز في روايتها او قطع بعض اجزائها او تجاوز احداثاً منها .

وقد انتهت وقعة الثني بانتصار المسلمين وارسال الاخماس الى ابي بكر مع الصباح بن فلان المزني . ويسجل الشاعر في هذه القطعة صورة الانتصار الرائع الذي سجله المسلمون والهوان والذلة التي تجرعها المشركون الذين حاولوا ايقاف زحفهم والتعرض لنشر المباديء الانسانية السامية.

وفي القطعة الخامسة يتحدث عن الاحداث التي وقعت بعد فتح الحيرة وما غنمه المسلمون بعد الانتصار فيذكر تقسيم الفيوء وما فرض عليهم من الجزية التي كانت سبباً من اسباب اطلاق سراحهم وقد حفلت هذه الايام ــ كما يذكر الطبري ــ(٧) بالكتب والمواثيق التي ترتب العلاقة بين المسلمين واهل هذه البلاد وهم يخضعون لما طلب منهم صلحاً او جزية او اسلاماً .

وايمان الشاعربربه وايمانهبالمبادىء الانسانية التي كانت تتجلى في تضحيته وتضحية الرجال المؤمنين الذين باعوا النفوس رخيصة في سبيل الله هي التي حققت له ولاصحابه النصر المؤزر الذي اكده في بعض مقطعاته ، وهو يفتح البلاد باسم الله وباذنه وبالوعد الذي قطعه المؤمنون وهم يرفعون صوت الحق والعدالة والهداية والرشاد والتوحيد فكان لهم ما ارادوا ، وتحقق لهم ما طلبوا ، وكان امر الله في الفتح ميسوراً ؛ فكانت القادسية التي اعقبت فتح بهر سير ؛ والشاعر هنا يجد المقارنة واقعة بين توجهه الى تحرير ارض العراق وتخليص الانسان من آثام الفطرسة الساسانية والعبودية المجوسية وكيف يسر الله لهم هذا الفتح وبين محاولة الفرس لو راموا بلاد العرب . وهنا يعبر الشاعر عن شدة المقاومة التي ــ يتعرضون اليها ، وقوة المجابهة التي ستطحنهم طحناً ؛ واذا كانت جموع الفرس قد لاقت من مرارة الهزيمة وذل الانكسار ما لاقت فان المسلمين لن يكونوا مسؤولين عنهم بعد ان بلغوهم ما امر به الله تعالى من الايمان بدينه اودفع الجزية ليتمتعوا بمايتمتع به المسلمون من حقوق ويؤدوا ما عليهم من واجبات او القتال الذي لا مفر منه لياخذ دين الحق طريقه ؛ وليعم ارخاء شعوب الارض ، وتنعم البشرية بالسعادة والصفاء والطمانينة . والشاعر في القطعة الثانية يقف عند هذه المعاني ويبين مدى الحقد الذي ارتسم على وجوه قادة الفرس وابعاد الكراهية التي استحوذت على نزعاتهم ؛ وامتلكت جوارحهم فكانوا بعضون الشفاه ليهلكوا المسلمين ولكن الله الذي وعد المؤمنين بالنصر كان لهم بالمرصاد فانتهوا الى ما انتهى اليه كل الجبابرة والطغاة ؛ وسقطت اوهام الفطرسة في ميادين الجهاد المؤمن ، ودانت رقاب الشرك لسيوف الايمان والتوحيد .

ويؤرخ ابو مفزر لما وقع بعد الحيرة . وما اقترن به هذا الفتح من اهمية فالرسول الكريم قد ذكر فتح الحيرة(٨) ، ولما فتحها خالد بن الوليد صلى صلاة الفتح ثماني ركعات لا يسلم فيهن(٩) ، وقال فيها قولته المشهورة : لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة اسياف ، وما لقيت كقوم لقيتهم من اهل فارس ، وما لقيت من اهل فارس قوماً كاهل اليس(١٠) وكتب لهم الكتب التي تعاهدهم على الجزية والمنعة سنة اثنتي عشرة(١١)

---

(٧) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ١/٢٦٨ الى اخره .

(٨) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٦٦ .
(٩) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٦٦ .
(١٠) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٢٦٧ .
(١١) ينظر الطبري ٣/٢٦٨ وما بعدها .

والشاعر في القطعة الثالثة يقف عند هذا الفتح الذي يغلب فيه الاكاسرة على (نصف السواد) و (ماء الفرات) وجيش المسلمين يجوز اكابر الفرس بالسيوف ويحملهم على دفع الجزية بعد ان خضد شوكتهم ، وحل نظامهم ، ووهن كيدهم ، وفرق كلمتهم . بعد ان جاء اليهم بقوم يحبون الموت كما يحب الفرس الحياة .

ويخلد ابو مفزر يوم اليس وامغيشيا مثل ما خلد بقية ايام فتح العراق ، ويؤكد انها كانت من الايام الحاسمة بعد ان هزم القوم واجلوا عن عسكرهم ، وقد حمل هذا النصر العظيم القائد المظفر خالد بن الوليد على ان يبعث بالخبر الى الخليفة الراشد ابي بكر (رضي الله عنه) ويعلمه بفتح اليس ويقدر الفيء وبعدة السبي وقد بلغت قتلاهم سبعين الفا جلهم من امغيشيا .(١٢) وهذا ما يذكره الشاعر في البيت الثالث من القطعة الرابعة حيث يقول :

قتلنا منهم سبعين الفا
بقية حربهم غب الاسار
سوى من ليس يحصى من قتيل
ومن قد غال جولان الغبار

ومن شدة اعجاب الخليفة الراشد انه قال وهو يزهو بقدرة القائد المظفر والبطل الخالد خالد بن الوليد ..

« اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد(١٢)

ومن هنا كان الشاعر يسير في قصائده مع الفاتحين، ويكتب في شعره دقائق الاحداث التي كانت تصادفهم وهم ينتقلون من نصر الى نصر ، ويخوضون معركة بعد معركة .

وفي القطعة السابعة يتناول الشاعر ابتداء امر القادسية ، فيذكر المذيب الذي صبحه سعد بما افاء الله على المسلمين ، وهم يكبرون تكبيرة شديدة ، ويقسم سعد بالله ان هذه التكبيرة لم تكن الا تكبيرة قوم عرفت فيهم العز(١٤) وقد اشار انيها الشاعر في قوله (لنا همة الا اغتيال المنازل) وهي همة عالية يعرفها الرجال وامتدت صرختها بين بصرى وبابل .

وفي الرجز الثامن يؤرخ الشاعر لوقعة المدائن سنة ست عشرة بعد ان طلب سعد السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى . وبعد ان عرف المخاضة وانتدب بعده ستمائة من اهل النجدات وساروا حتى وقفوا على دجلة ثم اقتحموها ، واقتحم بقية الستمائة على اثرهم وكان ابو مفزر من اوائل السبعين كما يذكر الطبري(١٥) وتزلزلت الارض تحت اقدامهم وهم يقتحمون واصواتهم تتعالى بالاستعانة بالله والتوكل عليه وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وكانت دجلة ترمي بالزبد ، وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتربوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض ، وهذا ما دفع الشاعر الى ان يخاطب دجلة وامواجها ترتفع ، ويطلب فيها الا تروع المسلمين الذين نزلوا فيها لتحتضنهم برفق وتحنو عليهم بامان فهم جنود الله في قراها ..

وتمد القطعة التاسعة استكمالا لحديث الشعب والزميل الذي وقف عنده الشاعر وهو يذكر النساء السبايا والرجال الذين لم يقدروا نعلتهم ولم يعرفوا ما اقدموا عليه من محاولات وهم يمترضون مواكب الفاتحين وهي تسجيل آخر لاحداث المعارك التي شارك فيها الشاعر ، وقدم فيها من الاعمال ما وضعه في مصاف المقاتلين الاماجد .

ومع هذا التسجيل التاريخي الذي حققه الشاعر ، والتواصل البطولي الذي شارك فيه فان شعره ظل بعيداً عن التناول الا من قطع قصيرة تداولها بعض المؤرخين ، وهي لا يمكن ان تكون بهذه الاحجام التي وردت في هذه الكتب ، لان هؤلاء المقاتلين عاشوا فترة طويلة ، وواكبوا احداثا كبيرة ، وخاضوا معارك طاحنة ، وسجلوا مآثر خالدة ، وكانت لهم فيها ادوار مشهودة وقفنا على بعضها في اخبار الطبري ، ولكن هذا الشعر التاريخي الذي مازجه الصدق ، وعبر عن الحقائق،

(١٢) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٢/٣٥٨ .
(١٣) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٢/٣٥٩ .
(١٤) ينظر الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٢/٤٩٤ وما بعدها .
(١٥) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٩ .

وصدر عن عاطفة الرجال الذين عاشوا أحداث المعارك لم يجد ظله في كتب التاريخ ، ولم نجد لقائليه طبقة بين الشعراء ، واوشكت شخوصهم ان تتضاءل وتذوب في طيات الاحداث التاريخية لولا هذه الشذرات المتبقية التي لمعت في زهو الانتصار العربي ، وأشرقت في احتدام المعارك الحاسمة ، فكان لونهم البطولي القاً مشعاً ، واعمالهم الخالدة مآثر انسانية سامية .

ان محاولة تجميع هذه الايماضات المتباعدة ووضعها في الاطار التاريخي المناسب ، وتحليلها في ضوء المسيرة الكبيرة التي حملتها الامة تقدم جوانب مضيئة تضيف الى المادة التاريخية ابعاداً لم تدرس وتضع بين يدي الباحثين وثائق جديدة . اغفلت آماداً طويلة .. وان ظاهرة اغفال هذا الشعر عند مؤرخي الادب تؤكد ان اعمالا شعرية كثيرة لم تدرج ضمن هذه الكتب ، وان اغفال هذه الاعمال يؤدي الى اسقاط مجاميع من الشعراء الذين واكبوا حركة الفتح التي تعدُ من الاعمال الكبيرة في حركة البناء الثقافي والفكري للامة ، وان هذا الشعر بخصائصه قد تختلف ـ في بعض جوانبها ـ عن الاغراض الشعرية الاخرى ادى دوره الكامل ، وقدم شعراً مرحلياً متميزاً ، ولدته ظروف الحرب وخضع للتقاليد التي وضعته في الاطار التاريخي لهذا الفن الشعري .

واذا كان ابو مفزر وابو نجيد وهاشم بن عتبة والقعقاع قد اخترقوا حواجز التاريخ ليقفوا بشموخ في ميادين المعارك ، وحفظت بعض مقطعاتهم باعتبارها وثائق مهمة في تسجيل الاحداث ، فان اعدادا كبيرة من الشعراء لم يكتب لهم هذا الحظ فماتت فوق شفاههم اصوات البطولة ، وانتهت عند حدود مجالسهم الضيقة مشاعر التضحية ، والحان الجهاد الخالد .. وهي مهمة اخرى من المهام الجليلة التي تفرض على الدارسين مراعاتها عند دراسة العصر الاسلامي او الاموي او العباسي، بعد ان اقتصرت الدراسات على بعض الشعراء وانتهت الاحكام في نطاق الضوابط التقليدية التي اوقفت كل اجتهاد ، وقتلت كل تطلع ، واماتت كل محاولة جادة في هذا الميدان .

WWW.ATTAWEEL.COM

- ١ -

وقال ابو مفزّر :

١ ـ سائل بالهُذيلِ وما يُلاقي ... على الحدثان من بعث الحروب[١]

٢ ـ وعتّابا فلا تنسى وعمراً ... وأرباب الزّميل بني الرقوب[٢]

٣ ـ ألم نفتقهم بالبشر طعناً ... وضرباً مثل تشقيق الضروب[٣]

٤ ـ نساقيهمْ بها حتى تَملّوا ... ذنوباً بعد تفريغ الذنوبِ

٥ ـ وليلى قد سبيناها جهاراً ... وأروى بنتِ موذن في ضروبِ[٤]

٦ ـ وريحانة الهذيل قد اصطفينا ... وقلنا دونكم عَلَقَ الذّنوب[٥]

الابيات [١ـ٦] في غزوات ابن حبيش الورقة (٤٢ب) .

(١) هو الهذيل بن عمران وكان في المصيخ .

(٢) عتاب : هو عتاب بن فلان وهو صاحب الزميل وقد اوى اليه الهذيل هربا من جيوش المسلمين يوم وقعة الثني والزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة وهو الموقع الذي اوقع به خالد ببني تغلب ونمر وغيرهم سنة اثنتي عشرة ايام ابي بكر (رض) .

(٣) البشر موقع من منازل بني تغلب يمتد من عرض الفرات من جهة البادية وقد سمي باسم البشر بن هلال بن عفية رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه الى الشام بعد أن حاول منعه من اجتياز البادية .

(٤) ليلى هنا هي ليلى بنت خالد واروى ابنة المؤذن النمري وكانتا في الاخماس التي أرسلت الى ابي بكر الصديق (رض) مع الصباح بن فلان المزني .

(٥) وريحانة هي بنت الهذيل بن هبيرة وكانت مع السبي كذلك .

- ٢ -

وقال ابو مفزّر :

١ ـ دعيتمْ انتما لكمْ قطنٌ ... وقولُ الفخر يخلطه الفجورُ

٢ ـ جريتم ليس ذالكم كذاكم ... ولكنّا رحىً بكمْ تدور

٣ ـ ولو رامت جموعكمْ بلادي ... إذن كرّت رحانا تستديرُ

٤ ــ فلمّا حركم بلوى قديس ولم تَسْلَم هنالك بهرسير

٥ ــ فتُحتُ البهرسير باذن ربي واهدتني على ذاك الأمور

٦ ــ وقد عَضّوا الشفاه ليهلكونا ودونَ القومِ مهراء جرور

٧ ــ وطاروا قِضّةً ولهم زئير الى دارٍ وليس بها نصير

الابيات [١ــ٧] في غزوات ابن حبيش الورقة (١٨٢ب)

- ٣ -

وقال ابو مفزّر فيما بعد الحيرة ..

١ ــ ألا أبلغا عني الخليفة إنّنا غلبنا على نصف السواد الاكاسرا

٢ ــ غلبنا على ماءِ الفرات وارضه عشيّة جزنا بالسيوف الاكابرا

٣ ــ فدرت علينا جزية القوم بعدما ضربناهم ضرباً يَعطُّ الشوابرا

الابيات في كتاب الفتوح لابن حبيش (الورقة٢٨ب) .

(١) الشبر : ما بين اعلى الابهام واعلى الخنصر ،مذكر والجمع اشبار ولم نجد جمعاً على شوابر في اللسان والتاج .

- ٤ -

قال ابو مفزّر الأسود بن قطبة ..

لقينا يوم أليسَ وامْغِيسى ويومَ المَقْر آسادَ النهارِ

الابيات في بلدان ياقوت (امغشيا) .

وفي كتاب الفتوح لابن حبيش الورقة (٣٤) ورواية الاول..... اليس وامغيشيا .. والثالث .. في البلدان نهب الانسار .

فلم أرَ مثلها فضلات حَرْبٍ أشدّ على الجحاجحة الكبار
قتلنا منهمُ سبعين ألفاً بقيّة حَرْبهم غِيبُ الإسار
سوى من ليس يُحْصَى من قتيل ومَنْ قد غالَ جُوَلانُ الغُبار

- ٥ -

١ ـ طرقنا بالثنّى بني بُجير بياتاً قبل تصدية الديوك[1]
٢ ـ فلم تترك بها إرماً وعُجْماً مع النصر المؤزر بالسهوك[2]
٣ ـ الى مَنْ بالزّميل وجانبيه وطاروا حيثُ طاروا كالدموك[3]
٤ ـ وأجْلوا عن نسائهم فكُنّا بها أولى من الحيّ الركوك[4]

الابيات (١ـ٤) في كتاب الغزوات لابن حبيش (الورقة٤٢) .
والثالث والرابع في بلدان ياقوت (الزميل) وروايةالثالث .. وبقبل بالزميل وجانبيه .... والاول والثاني في بلدان ياقوت « الثنى » .

(١) يقال بيت القوم والعدو : اوقع بهم ليلاًالاسم البيات واتاهم الامر بياتاً : اي اتاهم في جوف الليل . والتصدية : التصفيق . وبنوبجير هو ربيعة بن بجير التغلبي الذي واعد روزبة وزرمهر والهذيل ..
(٢) اشار الشاعر الى النصر المؤزر وهو النصرالحاسم الذي افاءه الله على المسلمين بعد هذه الواقعة .
(٣) الدموك : الارنب السريعة العدو والدمك :اسرع ما يكون من عدوها .
(٤) ركّ الشيء : رق وضعف .

- ٦ -

وقال ابو مفزّر :

١ ـ ألا أبلغا عنّي العُريب رسالةً فقد قسمت فينا فيوء الأعاجم
٢ ـ ودرّت علينا جزية القوم بالذي فككنا به عنهم وثاق المعاصم

٣ ــ فنحن أفأنا بالفرات وأرضه جميعاً ولم تَعْدل بحزّ المقادم

٤ ــ وحيثُ نهى اللُّجميّ عن دجلة الثرى وردّ الينا غربها بالطماطم(١)

البيتان في كتاب الفتوح لابن حبيش الورقة (٣٨ب) .

(١) الطماطم : الاعجم الذي لا يفصح .

- ٧ -

يقول ابو مُفزّر :

١ ــ نزلنا بأحساء العذيب ولم تكن لنا همةٌ إلا اغتيال المنازل

٢ ــ لنحوي ارضاً أو نناهبَ غارةً يَصيخ لها ما بين بُصرى وبابل

البيتان في غزوات ابن حبيش الورقة (١٦٠) .

- ٨ -

وقال ابو مفزّر الأسود بن قطبة مرتجزاً :

يا دجلَ ان الله قد أشجاك
هذي جنود الله في قراك
فلتشكري الذي بنا حاباك
ولا تروعي مسلماً أتاكِ

الرجز في غزوات ابن حبيش الورقة (١١٨٤) .

- ٩ -

وقال ايضاً ..

١ ــ لعمرُ بني بجـــير حيـث صـاروا ومـن آذاهُـمُ يـومَ التنـــي[١]

٢ ــ لقـد لاقـت مـــراتهمُ إفتِضـاحاً وفئنـا بالنســـاء علـى المُطـــي[٢]

٣ ــ ألا يـا لَلـــرجال فـاءن جهـــلاً بكـم أن تفعلـوا فِعـلَ الصبي[٣]

الابيات (١ـ٣) في كتاب غزوات ابن حبيش الورقة(١٤٢) وبلدان ياقوت ١\٩٢٨ .

---

(١) الذي اراه في عجز البيت هو وقوع التحريف والصواب اواهم لان سياق الاحداث يؤكد هنا المعنى بعد ان اوى عتاب بني بجير ، وقد استمر هذا التحريف حتى وصل الى كتب المحدثين نقلا عن ياقوت .

(٢) جاء في كتاب شعر الفتوح (وفتنا) نقلا عن بلدان ياقوت ويبدو ان الوهم الطباعي قد تسلل الى كتاب شعر الفتوح لأن صورة الكتابة جاءت « وفينا » بدون همز .

(٣) في بلدان ياقوت وعنه اخذ صاحب شعر الفتوح .. الا ما للرجال ..

مصادر البحث

١ ــ تاريخ الرسل والملوك ــ الطبري

٢ ــ غزوات ابن حبيش (مخطوط) نسخة مصورة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد

٣ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي

WWW.ATTAWEEL.COM